Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نرى في الشكل رقم 1 مثالين من هرم الأعمار عند الجماعة الأدبية الفرنسية يفصل بينهما عشرون سنة. ففي الهرم الأول الذي يدل على الوضع سنة 1810 غاب كبار الفلاسفة (لو عاشوا لكانوا بلغوا بين 90 و100 سنة) ونلاحظ أيضاً على مستوى الـ70 إلى 80 سنة انتفاضاً. إنه جيل بومارشيهBEAUMARCHAIS وBERNARDIN DE SAINT - PIERRE برناردين دو سان بيير حيث القس DELLILE دولّيل هو أحد آخر المعمرين. وبعد عشر سنوات يأتي جيل قوي يمتد على عشرين عاماً ويتبدىء عموماً من RIVAROL ريفارول (57 سنة) إلى Mme STAEL (44 سنة) وCHATEAUBRIAND (42 سنة): إنه جيل الجمعية التأسيسية ونابليون الذي استنزفت المقصلة دماءه يظهرها الخط المنقط على الشكل ولكن هذا الجيل الكبير العدد والذي هو في شرخ شبابه ما زال يسيطر على عالم الأدب. والجيل الذي يليه يبدو وكأنه يذبل في ظلّه: فالأسماء الكبيرة نادرة وتتابع على فترات طويلة NODIER نوديه (30 سنة) BERANGER بيرانجيه (30 سنة) LAMENNAIS لامونيه (28 سنة) STENDHAL ستندال (27 سنة). إلاّ أن كل شيء يتبدل سنة 1830: فجيل الثورة والامبراطورية الكبير قد انفرط عقده وأفسح في المجال أمام المواهب الشابة. ففي الوقت الذي وصل فيه لامارتين إلى سن الأربعين كان ڤينيي وبالزاك يتجاوزان حديثاً الثلاثين وهيغو يقترب منها وكان موسيه في العشرين من عمره. وستدوم فترة الازدهار خمس سنوات أخرى – الوقت الكافي لظهور غوته – وبعد أن غصّ المسرح الأدبي سوف يحدث اختناق جديد حتى جيل فلوبير وبودلير.

إن دراسة منهجية لاهرام الأعمار عبر القرون تسمح بالتأكيد أن جيلاً من الكتّاب لا يظهر قبل أن تكون أكثرية الجيل السابق قد تجاوزت الأربعين. وكل شيء يحدث وكأن الازدهار غير ممكن إلاّ بعد تجاوز عتبة التوازن وعندما يضعف ضغط الكتّاب القائمين بحيث يرضخون لتأثير الشباب.

وينتج عن كل هذا ملاحظة ثالثة وهي: عندما نتحدث عن جيل من الكتّاب فالتاريخ المعبّر لا يمكن ان يكون تاريخ الولادة أو سن العشرين. ففي الواقع لا يولد المرء كاتباً بل يصبح كذلك مع الوقت ومن النادر أن يصل إلى غايته في العشرين من العمر. إن بلوغ الوجود الأدبي هو صيرورة معقدة تتركز فيه فترته الحاسمة حوالي سن الأربعين إلاّ أنه